أثر الأسرة والمجتمع على دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية

إعداد

م.م.غازي فيصل محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد على آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين . أما بعد ...

فإن أهم ما تفتقر إليه الأمة اليوم هو التربية الإسلامية الصحيحة، وهي تعاني من فقد السيطرة التربوية للوالدين اللذين هما قوام الأسرة والمجتمع بصورة عامة، إذ إن هذا الموضوع من أهم ما يمكن تناوله لإبراز ما جاء به شرعنا الحنيف في جانب التربية القويمة للأسرة ودور ذلك في النهضة المعرفية بشكل عام.

وهذا ما شدني لكتابة هذه الورقات البسيطة المختصرة لعلي أنتفع بها أو ينتفع بها من يقرؤها ويطلع عليها.

وقد قسمت هذا البحث الذي جاء بعنوان (أثر الأسرة والمجتمع على دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية) على تمهيد ومبحثين:

التمهيد وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: جعلت فيه تعريفات لعنوان البحث .

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن ضرورة العلم ووجوبه .

ثم المبحث الأول والذي كان بعنوان: الأثر التربوي للأسرة المسلمة على الطالب، وجعلته على مطلبين أيضًا:

المطلب الأول: أهم مكونات الأسرة المسلمة .

المطلب الثاني: انعكاس دور الأسرة على الطالب من حيث السلوك ودافعية التعلم.

ثم المبحث الثاني وكان بعنوان: مسؤولية المجتمع التربوية، وقسمته على مطلبين أيضًا: المطلب الأول: ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح .

المطلب الثاني: دور المجتمع في تقويم الطالب .

ثم الخاتمة وأهم ما توصلت إليه من الاستنتاجات .

التمهيد

لا بدّ لنا أولًا أن نقف على معنى الأسرة والمجتمع لندرك في ضوء معاني هذه المصطلحات ما نبحث عنه ونخوض فيه. ومن هنا كان التمهيد على مطلبين:

المطلب الأول: تعريفات العنوان:

أولًا: تعريف الأسرة لغة واصطلاحًا:

الأسرة: لغة مشتقة من الجذر اللغوي (أسر) وهو يدل على الشدة والقوة، ومنه الأسر أي شدة الخلق، قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ ﴾ [1] ومنه اشتقت الأسرة لأن الفرد يتقوى بأفراد أسرته فهم يحمونه ويساعدونه في الشدائد، فالأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه الذين يتقوى بهم، وأطلقت على أهل الرجل لأنه يتقوى بهم، فهم درعه الحصين[2]، ويدل على هذا المعنى قول الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ

(١)- من سورة الإنسان، الآية ٢٨.

(٢)- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دون تحقيق، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٢٠/٤ مادة (أسر)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د/ط) ١٦٤/٣٠ مادة (أسر)، والمعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الثقافة، ط/١٦، ١٤١١هـ، ٣٣، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ٢٧٧/١ مادة (أسر).

هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[١]، فقد أخبر تعالى عن منته على عباده حيث جعل لهم أزواجًا يسكنوا إليها مطمئنين آمنين، وجعل من تلك الأزواج أولادًا تقر أعينهم بهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة[٢].

أما تعريفها اصطلاحًا: فقد اختلفت التعريفات فيها نظرًا لتعدد الأغراض التي صيغ التعريف لأجلها، وأيضًا لاختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها العلماء، فقد عرفها بعضهم بأنها: رابطة جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما، (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأهم وظائف هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم، فهي إذن نظام اجتماعي أساسي بل نواة المجتمعات، تقوم بإشباع الحاجات البيولوجية والعاطفية، وهي مصدر للأخلاق والمثل العليا والقيم، والإطار الثقافي لضبط السلوك وتربية الأطفال وتنشئتهم وتوجيههم[٣] .

وعرفوها أيضًا بأنها أولى المدارس، وهي مصدر للخبرات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وهي تغرس القيم والمعايير الثقافية في نفوس الأطفال،

---

(١)- من سورة النحل، الآية ٧٢.

(٢)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ١٤٢/١٠ - ١٤٥، وينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ٤٤٤/١ .

(٣)- ينظر: قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨م، ٢٤١ .

حيث انهم يتمثلون بها في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين، وعلى هذا فإن الأسرة تشكل إطار التفاعل وشبكة الاتصال التي يضع الفرد من خلالها معاييره وتوافقاته، وهذا كله يتم داخل الأسرة(١).

وقد عرفها علماء الاجتماع بأنها "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"(٢)، إذن قوام الأسرة وتكوينها يتم من أكثر من شخص سواء زوج وزوجة أو أحدهما وأطفاله، ومن أشهر التعريفات للأسرة: "عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة في الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني"(٣)

ومما تقدم من التعريفات السابقة يمكن استخلاص تعريف للأسرة بأنها: مجموعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بالنسب أو المصاهرة يعيشون في مكان واحد، وتشكل الأسر بمجموعها المجتمع.

ثانيًا: تعريف المجتمع لغةً واصطلاحًا:

المجتمع لغة: مشتق من مادة جمع، وجمع الشيء ضم أجزاءه، وجمع الأشياء المتفرقة ضمها إلى بعضها، واجتمع الإنسان بغيره: انضم إليه، أو إليهم، وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، والجمع اسم لجماعة الناس، وإذا ازداد عدد المجتمعين تكونت

---

(١)- ينظر: التربية الأسرية وتنمية المجتمع، محمد يسري دعيبس، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٧م، ٣ .

(٢)- الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٨٤، ١٥، (دون معلومات) .

(٣)- علم الاجتماع، عبد الباسط محمد حسن، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ٣٣٨ .

الجماعة[١]، والجماعة الإنسانية: عدد من الأفراد تربط بينهم رابطة أو أكثر، وتنمو هذه الجماعة بنمو عدد الأفراد، وتطور حياتهم، ويستقرون في مكان، ولهم مصالح مشتركة ضروريات وحاجيات يجب عليهم القيام بأمرها لتدوم جماعتهم[٢].

واصطلاحًا: عرفه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمة الله، فقال: "المجتمع البشري والأمة عبارة عن مجموعة من الناس. هي كل ملتئم من أجزاء هي الأفراد"[٣]، وعرف أيضًا بأنه: "مجتمع إنساني ذات عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط وأهدف مشتركة، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون"[٤].

والمجتمع الاسلامي هو الذي يحتكم بشريعة الاسلام، وينقاد لقوانينها، ويعتقد بعقيدتها، وهو أفضل المجتمعات على الإطلاق لأنه يمتثل لقوانين الشريعة الإسلامية في كل شؤون حياته ولا يسوده الإنفلات ولا الفوضى ككثير من المجتمعات الأخرى[٥]، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

(١)- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٣/٨ .

(٢)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، د.نبيل السمالوطي، دار الشروق للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٨، ٥٦ – ٥٩.

(٣)- أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، محمد الطاهر بن عاشور ،الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط/٢، ١٩٨٥م، ٨ .

(٤)- المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ١٤ .

(٥)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ٣٣٩.

وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[١]، يقول ابن عاشور: "فمعنى كنتم خير أمة وجدتم على حالة الأخيرية على جميع الأمم، أي حصلت لكم هذه الأخيرية بحصول أسبابها ووسائلها، لأنهم اتصفوا بالإيمان، والدعوة للإسلام، وإقامته على وجهه، والذب عنه النقصان والإضاعة لتحقق أنهم لما جعل ذلك من واجبهم، وقد قام كل بما استطاع، فقد تحقق منهم القيام به، أو قد ظهر منهم العزم على امتثاله، كلما سنح سانح يقتضيه، فقد تحقق أنهم خير أمة على الإجمال فأخبر عنهم بذلك"[٢].

المطلب الثاني: ضرورة التعلم ووجوبه:

من المعلوم والبديهي عند الجميع أن الله تعالى افترض طلب العلم على الأمة الإسلامية فقد فضل الله تعالى أهل العلم على غيرهم في قوله تعالى ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[٣]، فأهل العلم أفضل حال من الجهال الذين لا يعلمون، فبين الله تعالى الفرق بينهم في الآية بعدم المساواة بين العلماء وغير العلماء وهو بيان للفضل العظيم لأهل العلم[٤]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[٥]، أي يرفعهم بإيمانهم وعلمهم درجات، وجاءت الدرجات بصيغة الجمع للدلالة على الكثرة والتعظيم، وذلك بفضل علمهم

---

(١)- من سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢)- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ، ٤٩/٤ .

(٣)- سورة الزمر من الآية ٩ .

(٤)- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٤٨/٢٣ .

(٥)- سورة المجادلة من الآية ١١ .

وإيمانهم، روى الحسن البصري أن ابن مسعود ﷺ قرأ هذه الآية ثم قال: "يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فإن الله تعالى يقول: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات"(١)، وأحاديث النبي ﷺ كثيرة في فضل العلم والعلماء منها ما رواه قيس بن كثير قال: "قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: أما جئت لحاجة ؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة ؟ قال: لا، قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث ؟ قال نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)"(٢)، وعنه ﷺ أنه قال: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)(٣).

---

(١)- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٤٦/٥.

(٢)- رواه الترمذي برقم ٢٦٨٢، وقال: "وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من حديث محمود بن خداش"، يراجع: الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٤٦/٤ .

(٣)- رواه البخاري برقم ٧١، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو =

وقد حرم الله تعالى كتم العلم وعدم تبليغه للناس فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ ﴾[1]، قال الزحيلي: "وآية كتمان ما أنزل الله التي نزلت في أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد صلّى الله عليه وسلّم، وقد كتم اليهود أمر رجم الزناة المحصنين، ليست خاصة بهم، وإنما العبرة بعموم اللفظ، والمراد كل من كتم الحق، فهي عامة في كل من كتم حكما شرعيا، أو علما نافعا، أو رأيا صحيحا خالصا نافعا للأمة، ويدل عليه ما أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعمرو بن العاص ﷺ عن النّبي ﷺ قال: (من سئل عن علم يعلمه، فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)"[2] [3]، والأحاديث كثيرة على وجوب العلم والنهي عن كتمان العلم وعدم تبليغه للناس.

ومن المعلوم بالضرورة حاجة المجتمع الى التقدم العلمي والعمل في جميع مجالات العلم الإنسانية والعلمية، وذلك لأن التقدم العلمي مقياس لتطور المجتمعات والشعوب والدول، فبه يستطيع الإنسان التغلب على المصاعب في الحياة والأمراض ويعيش في

=

عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢٥/١ .

(١)- سورة البقرة، الآية ١٧٤.

(٢)- اخرجه ابن ماجه برقم ٢٦٦، سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (دون طبعة وسنة طبع) ٩٨/١ .

(٣)- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ٥٤/٢ .

هدوء وراحة بال، لذلك حث الإسلام العظيم على طلب العلم الديني والدنيوي والعمل وجعلها من الفروض العينية والكفائية والأدلة على ذلك كثيرة ذكرنا بعضها قبل قليل[١].

المبحث الثاني: الأثر التربوي للأسرة المسلمة على الطالب:

الأسرة المسلمة هي الأساس والمعقل الأول الذي ينشأ ويترعرع فيه الطفل في ظل التربية الإسلامية ؛ لذلك اهتم الإسلام بالأسرة اهتمامًا كبيرًا، فشرع لها القوانين التي يجب أن تسير وأن تبنى وتنشأ عليها الأسرة، وقسم الواجبات بين ركني الأسرة (الزوج والزوجة) فجعل لكل واحد منهما واجبات على الآخر، كما أن لكل منهما حقوقًا على الآخر، وأهم ما ينتج عن كل تلك القوانين والواجبات والحقوق بين الزوجين هي الذرية الصالحة، التي تكون الأسرة والمجتمع الصالح، فبصلاح الأسر تصلح المجتمعات وبفسادها تفسد المجتمعات.

وقد جعلت هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: أهم مكونات الأسرة المسلمة:

من البديهي والمعلوم لدى الجميع أن ركني الأسرة المسلمة هما الزوج والزوجة، وتمام الأسرة بإنجاب الأطفال والتكاثر، والنظام الذي أقره الإسلام للأسرة هو نظام الأسرة الزوجية وليس غيرها، والمقصود بها الأسرة التي تقوم على عقد زواج صحيح بشروطه وواجباته وأركانه والذي تتحول به العلاقة بين الرجل والمرأة من محرمة ممنوعة تستوجب الذم والعقوبة والعذاب إلى علاقة مشروعة طيبة قائمة على شرع الله تعالى وهدي نبيه ﷺ، تسودها المودة والرحمة والتآلف وحسن المعاشرة فيما بين الزوجين، فقد شرع الله تعالى الزواج لينظم بهذا التشريع العلاقة بين الرجل والمرأة، ولتنشأ عن تلك العلاقة الأسرة المسلمة الصالحة التي بها ينشأ المجتمع الصالح ؛ ولذلك حثت الشريعة الإسلامية على

(١)- ينظر: بناء المجتمع الاسلامي ٣٢٤.

الزواج لما فيه من مصلحة للفرد وللمجتمع على حد سواء، وهذه المصلحة تتمثل في أمرين:

أحدهما: أن الزواج الصحيح هو الطريقة المثلى لتفريغ الطاقة الجنسية المتجددة لدى الإنسان، ووسيلة لتنظيم الفطرة والغريزة الجنسية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، ليحقق الإنسان من خلالها الغاية من استخلافه في الأرض وذلك بتعميرها والعيش عليها بحياة صالحة قائمة على دين الله تعالى وشريعته .

وثانيهما: في الزواج وسيلة لحفظ نوع الإنسان وتخليد ذكراه بالتوالد والتكاثر والتناسل، وهو أيضًا سكن ومودة ورحمة ووحدة روحية بين شخصين[١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٢] وقال أيضًا: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤].

كما حثّ الإسلام على الزواج وعلى حسن اختيار الزوجة الصالحة فقد قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ

(١)- ينظر: الأسرة وتربية الطفل، هدى محمد الناشف، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٧م، ٨٧.

(٢)- من سورة النساء، الآية ١.

(٣)- من سورة النحل، الآية ٧٢.

(٤)- من سورة الروم الآية ٢١.

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[١]، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: "(مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)"[٢]، وقوله ﷺ أيضًا: "(تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)"[٣]، وكذلك قوله ﷺ: "(الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)"[٤]، وقوله ﷺ أيضًا: "(لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ)"[٥]، وغيرها الكثير من الأحاديث والنصوص التي حثت ولت بمجموعها ومجملها على اختيار الزوجة الصالحة وعلى وجوب قيام الزوجية على الرحمة والعطف والحنان والمودة فيما بين الزوجين .

وإن من أهم أهداف تكوين الأسرة ما يلي:

١- إقامة حدود الله:

---

(١)- من سورة النور الآية ٣٢ .

(٢)- رواه البخاري برقم ١٩٠٥، باب من خاف على نفسه العزبة، ٢٦/٣، ومسلم برقم ١٤٠٠، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د/ت)

(٣)- رواه البخاري برقم ٥٠٩٠، باب الأكفاء في الدين، ٧/٧، ومسلم برقم ١٤٦٦، باب استحباب نكاح ذات الدين ١٠٨٦/٢ .

(٤)- رواه مسلم برقم ١٤٦٧، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٠٨٦/٢ .

(٥)- رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٢٤٣٧، باب تتمة مسند الأنصار، من حديث ثوبان ﷺ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، ١١٠/٣٧، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره .

بأن يحقق ركني الأسرة شرع الله ومرضاته في كل شئونهما، وحياتهما الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية، ولذلك جعل الله تعالى حق الزوجة في طلب الطلاق إذا خافت عدم قيام حدود الله تعالى وقوانينه في حياتها الزوجية، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾[1]، كما أباح للزوج الرجوع إلى الزوجة التي طلقها طلاقًا بائنًا بعد طلاقها من زوجها الثاني عند ظنهما أن يقيما حدود الله تعالى فقال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾[2]، أي إن طلقها زوجها الثاني فللأول الرجوع إليها بمجرد الظن بإقامة حدود الله تعالى .

فبإقامة حدود الله تعالى وخوفه وخشيته والتزام أوامره في الأسرة ينشأ الطفل في جوٍ إيماني يتعلم فيه ويقتدي به في كل شؤون حياته ليكبر وينضج ناصحًا مؤمنًا طائعًا لله تعالى[3].

٢- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:

وصف الله تعالى الزوجين كاللباس (أحدهما للآخر) وذلك لشدة الطمأنينة والسكون والراحة لأحدهما على الآخر فقال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ

---

(١)- سورة البقرة من الآية ٢٢٩ .

(٢)- سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

(٣)- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ ١/٢٣٤ – ٢٣٦.

لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[١]، قال البغوي: "هن لباس لكم، أي: سكن لكم، وأنتم لباس لهن، أي: سكن لهن، ...، وقيل: لا يسكن شيء إلى شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر "[٢]، وقال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤]، قال القرطبي في تفسيره: "قال ابن عباس ومجاهد: المودة الجماع، والرحمة الولد، وقاله الحسن . وقيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض . وقال السدي: المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة، وروي معناه عن ابن عباس ﷺ قال: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء"[٥]، فإذا قامت حياة الزوجين على أساس من الرحمة، والاطمئنان النفسي المتبادل فيما بينهما، فحينئذ يتربى الولد الناشئ في جوٍ سعيدٍ يهبه الثقة، والاطمئنان والعطف والمودة، بعيدًا عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته[٦].

---

(١)- سورة البقرة من الآية ١٨٧ .

(٢)- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٢٢٨/١.

(٣)- سورة الأعراف من الآية ١٨٩ .

(٤)- من سورة الروم، الآية ٢١.

(٥)- الجامع لأحكام القرآن، ١٧/١٤ .

(٦)- ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط/٢٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١١١، وما بعدها .

٣- الزواج تقرب إلى الله تعالى، وعفاف للنفس:

في الزواج تزكية للنفس وصونها عن المنكر وإتيان الحرام من الزنى وغيره، وتزكية النفس وصونها عن الحرام من أهم ما يجب أن يتقرب به العبد إلى الله تعالى، وقد بشر الله تعالى من يزكي نفسه بالفلاح فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[١]، والتزكية هي تزكية النفس قبل كل شيء قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾[٢]، قال ابن كثير في تفسيرها: "يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال قتادة، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، ....، وكقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ وقد خاب من دساها أي دسسها أي أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل، وقد يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه"[٣]، ومن طرق تزكية النفس وصونها من الحرام هو الزواج ؛ ولذلك يثيب الله تعالى الزوجين حتى في الجماع فقد قال ﷺ: "(وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا

---

(١)- من سورة الأعلى، الآيتان ١٤ - ١٥.

(٢)- من سورة الشمس الآيات ٧ - ١٠ .

(٣)- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ، ٨/٤٠٠ .

أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)"[١].

المطلب الثاني: إنعكاس دور الأسرة المسلمة على الطالب من حيث السلوك ودافعية التعلم:

للأسرة دور كبير ومهم في تعليم الطفل وتربيته ونشأته، وذلك الدور يحققه الأبوان فاختيار الزوجة الصالحة والقبول بالزوج الصالح والعيش في ظل بيت الزوجية بالرحمة والحنان والاطمئنان بين الزوجين ما هو إلا مقدمات لتربية الأطفال تربية صالحة حسنة، فالطفل ينشأ ويكبر ويسير على خطى أبويه، يقلدهما في كل صغيرة وكل كبيرة،[٢] وقد جاء حديث رسول الله ﷺ مؤيدًا لهذا المعنى حيث قال: "(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)"[٣]، فالطفل كالعجينة في يد أبواه يقلبانه كيفما أرادا.

---

(١)- رواه مسلم برقم ١٠٠٦، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ٦٧٩/٢ .

(٢)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٦٨.

(٣)- رواه البخاري برقم ١٣٨٥، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، ومسلم برقم ٢٦٥٨، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٢٠٤٧/٤ .

ومن أهم الأمور التي يجب أن تسود العلاقة بين الطفل وأبويه ما يأتي:

١- منح الطفل الرحمة والمحبة اللازمة من الأبوين:

الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر الله عليها الإنسان والحيوان وجعلها الله أساسا من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية [١]، ففي حديث رسول الله ﷺ: "(جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)"[٢]، فالله تعالى جعل الرحمة حتى للوحوش والبهائم على صغارها تعاملها بالرحمة والعطف، أما الإنسان فإن الأسرة وقوامها الأبوان تتحمل مسئولية رحمة الأولاد، ومحبتهم والعطف عليهم ؛ لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نموًا قويمًا سويًا[٣].

فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن بحيث أصابها خلل ونقص نشأ الطفل منحرفًا في مجتمعه لا يحسن التآلف مع الآخرين ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أبًا رحيمًا، أو زوجًا متزنًا حسن

---

(١)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ١٦٧.

(٢)- رواه الدارمي في سننه برقم ٢٨٢٧، كتاب الرقائق، باب ان لله مائة رحمة، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، ١٣٨٨/٣، واسناده حسن، ورواه مسلم بلفظ قريب منه "(إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"، رواه برقم ٢٧٥٢، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، ٢١٠٨/٤ .

(٣)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ١٦٧.

المعشر، ولا جارًا مستقيمًا لا يؤذي جيرانه، لأن ذلك نتاج ما نشأ وتربى عليه فمن شب على شيء شاب عليه روي عن سيدنا علي ﷺ أنه قال: "يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: قلب الحدث كالأراضي الخالية. ما ألقي فيها من شيء قبلته"(١)، وروي عن الحسن البصري –رحمه الله– أنه قال: "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر"(٢)، ولنا في رسول الله ﷺ المثل الأعلى في محبة الأطفال ورحمتهم ومداعبتهم، فقد ورد عن أبي قتادة أنه قال: " خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا"(٣)، وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: "(قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ)"(٤)، وروي عن السيدة عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَوَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَزَعَ مِنْ

(١)– التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ٣٤٧ .

(٢)– الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (دون معلومات طباعة)، ٥٥٣/٣ .

(٣)– رواه البخاري برقم ٥٩٩٦، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٧/٨ .

(٤)– رواه البخاري برقم ٥٩٩٧، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٧/٨ .

قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟)"[١]، وغيرها الكثير من الأقوال والمواقف التي يعلمنا فيها رسول الله ﷺ كيفية حب الأطفال والأولاد والعطف عليهم وتربيتهم على ذلك لينشئوا عليه.

ومما نستنتجه مما ذكرناه من أحاديث رسول الله ﷺ وأعماله يتبين أنه ﷺ عنف من لا يقبّل ابنه ولا يعطف عليه ولا يرحمه كما في جوابه ﷺ للأقرع بن حابس، وكذلك لم يكن يفرق بين الذكر والأنثى ولا بين الصغير والكبير ولا بين القريب والبعيد، فالكل عنده ﷺ سواسية ما داموا صغارًا يمكن أن يزرع في قلوبهم الرحمة والعطف والحنان وذلك من عظيم خلقه ﷺ .

٢- صون فطرة الطفل عن الزلل والانحراف:

اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الطفل وكل انحراف يصيب الفطرة فمصدره الأول الأبوان أو من يقوم مقامهما من المربين ؛ ذلك لأن الطفل يولد صافي السريرة، سليم الفطرة، فتوجهه أسرته إلى حيث تريد، وفي هذا المعنى يقول نبينا ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: "((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)، ثُمَّ تلا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[٢])[٣]؛ لذلك يجب على الأبوين تعويد الطفل منذ صغره على مراقبة الله تعالى وضرورة تذكر نعمته عليه، والاستدلال على عظمة الله تعالى ببيان

---

(١)- رواه البخاري بالأدب المفرد برقم ٩٨، باب من لا يرحم لا يرحم، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ٤٨ .

(٢)- سورة الروم من الآية ٣٠ .

(٣)- رواه البخاري برقم ١٣٥٨، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٩٤/٢ .

آثار قدرته في الإنسان وفي غيره من المخلوقات، فيُعوّد الطفل من صغره على التفكر بأعضائه وجسمه أولًا كالسمع والبصر وحركة الأعضاء وضرورة وجودها صحيحة قابلة للتحرك، وكذلك تفكّره في باقي المخلوقات كتقلب الليل والنهار والحَر والبر وغيرها من جبال ووديان وأنهار وبحار ... الخ، فكل ذلك يحرك قابلية التفكير لدى الطفل مما يولد عنده قوة إيمان بخالقها تبارك وتعالى، وبقاء لفطرته على صفائها واستعدادها لعبادة الله تعالى وتوحيده[١] .

ومما يجب على الأبوين أيضًا تجاه طفلهما أنهما يجب أن يظهروا أمامه إستيائهم من الانحرافات الظاهرة سواء في الأفلام والمسلسلات أو في وسائل التواصل أو غيرها أو حتى من انحرافات بعض من ينتمون للإسلام ممن خرجوا عن ضوابط الإسلام بأفعالهم وأقوالهم وخالفوا شريعة الله تعالى، وبيان نتائج كل تلك الأفعال أو الأقوال المنحرفة مستقبلًا على أرض الواقع لعموم الناس ليحافظوا على فطرته من اتباع الانحراف ومن الزيغ والظلال والسير لأولئك المنحرفين[٢] .

٣- الانقياد لما أمر به رسول الله ﷺ بإنجاب النسل الصالح والذرية الطيبة:

(١)- ينظر: من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ٤٥ - ٤٦.

(٢)- ينظر: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د.زكريا الشربينى- د.يسرية صادق، دار الفكر العربي، (د.ت)، ١٥٠.

ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، فقد قال ﷺ: "(تَنَاكَحُوا، تَكْثُرُوا، فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)"[١]، وهذا أمر بوجوب تربية الأبناء تربية صالحة مستقيمة تحقق هدف الإسلام والإيمان في نفوسهم وأرواحهم، لأن المباهاة لا تكون إلا بالنسل الصالح.[٢]

"وهذه المسئولية تزداد أهمية في أيامنا؛ لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية، خارج الأسرة والمسجد، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتلفاز، وبعض المجلات الخليعة، والقصص الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال، فإذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين، لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من اجتيال الشياطين، شياطين الإنس والجن".[٣]

المبحث الثاني: مسؤولية المجتمع التربوية:

كما أن المسؤولية كبيرة وعظيمة على الأسرة وعلى رأسها الأب والأم كذلك مسؤولية المجتمع تجاه الطالب ودعمه وتقويمه مسؤولية عظيمة وكبيرة، تحتاج إلى جهد كبير من المجتمع بكل أصنافه وألوانه وأطيافه ومكوناته، فكلما ساد الصلاح وحب التعلم ودافعية التفكير والتقدم لدى عموم المجتمع كلما ساد الطلبة والجيل الناشئ هذا الشعور وقادهم إلى تحقيق أقصى الغايات للوصول وتحقيق تلك الأهداف، وكذلك العكس كلما كان المجتمع أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ولا يحب التعلم أو كان مما لا يبالي بما يجري –

---

(١)– رواه الصنعاني بمصنفه برقم ١٠٣٩١، كتاب النكاح، باب وجوب النكاح وفضله، المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ، ١٧٣/٦.

(٢)– ينظر في ذلك كله: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ١١١ .

(٣)– المصدر نفسه ١١٢ .

ككثير من مجمعاتنا اليوم- كلما ساد الجهل والظلم والظلام ذلك المجتمع ؛ لأن صلاح المجتمع بصلاح أبنائه وفساده بفسادهم(١).

هذا وقد جعلت هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول: ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح:

من أولى الضروريات في ديننا هو إنشاء مجتمع مسلم صالح، وقد اهتم رسول الله ﷺ بهذا الأمر اهتمامًا عجيبًا بل خطط له ونجح ﷺ في تخطيطه وكسب مجتمعًا أصبح قدوة حتى للأعداء وبقي ذكرها إلى يومنا هذا، فأول ما بدأ به رسول الله ﷺ دعوته هي الدعوة السرية(٢)، دعا فيها على مدى ما يقرب من ثلاث سنوات كل يتوسم فيه الخير ويرى على وجهه نور الإيمان، كأبي بكر وخديجة وعلي بن أبي طالب وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- حتى أصبح له جماعة يساندونه وينصرونه ويقفون إلى جانبه جاءه أمر الله تعالى بإظهار الدعوة والجهر بها في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾(٣)، فامتثل رسول الله ﷺ لأمر وجهر بدعوته، وبهذا الجهر أصبح من الضروري إنشاء مجتمع صالح مسلم يقيم حدود الله تعالى وشريعته ؛ ولذلك أذن الله تعالى لنبيه ﷺ ومن معه من الصحابة ﷺ أن يهاجروا من مكة إلى المدينة بهدف تكوين مجتمع صالح، وبعد هجرتهم هيأ الله تعالى لهم مجتمعًا صالحًا انطلقت منه دعوة الإسلام حتى بلغت الأرض من مشرقها إلى مغربها ومن أقصاها إلى أقصاها، وذلك بفضل الله تعالى أولًا ثم بدعم المجتمع لتلك الدعوة ولدعاتها، فوجود المجتمع المسلم الصالح ضرورة

---

(١)- ينظر: المجتمع والأسرة في الإسلام، ٤٦ - ٤٧ .

(٢)- يراجع: السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٨٤، وما بعدها .

(٣)- من سورة الحجر، الآية ٩٤.

ربانية لقيام دين الله تعالى وشريعته على هذه الأرض، وهو المراد بالإستخلاف في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[١]، أي خليفة يؤمن بالله تعالى ويؤدي فرائضه ويقوم بحكمه وعدله، "يخلفني في الحكم بين خلقي، وإن ذلك الخليفة هو آدم عليه السلام ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه"[٢]، وبذلك تعمر الأرض وتدوم الحياة وتستقر فيها .

المطلب الثاني: دور المجتمع في تقويم الطالب:

تتجسد مسئولية المجتمع الإسلامي في تربية الأبناء بأمور وأساليب تعتبر من أفضل أساليب التربية المجتمعية، أهمها:

١- أمر الله تعالى أن يكون في الأمة أناس آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، داعين إلى الله تعالى، يعلمون الناس دين الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٣]، وقال جل جلاله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٤]، والخيرية بالدعوة والإصلاح والتقوى والإيمان، والواجب زرع كل ذلك بقلوب الناشئين وإلزامهم به "وتربية الناشئين على هذا الأساس معناه أن نصون فطرتهم الطاهرة عن التدنس وارتكاب الأخطاء، أو عن

---

(١)- سورة البقرة من الآية ٣٠ .

(٢)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٨/١ .

(٣)- من سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .

(٤)- سورة آل عمران من الآية ١١٠ .

أن تستهويهم الرذيلة؛ لأن مجرد استحسانها سيعدهم لارتكابها إذا كبروا واصبحوا قادرين عليها، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن من واجب الراشدين أن يغرسوا معاني الإيمان في قلوب الناشئين بشتى المناسبات، بأن يلفتوا نظرهم إلى كل ظاهرة من ظواهر الكون الدالة على قدرة الله، وعظمته ووحدانيته، وأن يوجهوا ويهذبوا سلوكهم بآداب الإسلام، وأن ينصحوهم إذا دخلوا المسجد، ويعلمون عبادة الله وآداب المساجد"(١).

٢- وجوب التأديب للناشئين بسخط المجتمع وتعنيفه للمسيء منهم، فقد اتخذ رسول الله ﷺ المجتمع وسيلة لتأديب الرجل يؤذي جاره، فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رجل: يا رسول الله: إن لي جارا يؤذيني، فقال: "(انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ)"، فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: "(انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ)"، فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم اخزه، فبلغه فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك"(٢)، وهذا يدل على أن الإسلام استعمل النقد الاجتماعي اللاذع للتربية الاجتماعية، ولكن لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى، ومجتمعاتنا اليوم بأمس الحاجة إليه لكف العدوان والتطاول لبعض الناس على بعض، وكذلك للمسير على شريعة الله تعالى ونهج نبيه ﷺ .

٣- كذلك التأديب بالحرمان الاجتماعي أو الهجر والمقاطعة: فقد اتخذه رسول الله ﷺ وسيلة للتأديب والتأنيب لمن تخلف عن الحرب، فأمر الصحابة بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن تقديم أنفسهم للمشاركة في الجهاد، حين أعلن النفير العام، فكانت

---

(١)- أصول التربية الإسلامية ١٤٤ .

(٢)- رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ١٢٤، باب شكاية الجار، وقد صححه الألباني، ٥٦ .

هذه التربية بواسطة الضغط الجماعي الواعي المقصود من أبلغ الوسائل، وأشدها تأثيرًا في النفوس[١] .

وقد وصف الله تعالى النتائج النفسية لتلك العقوبة التي قررها رسول الله ﷺ وصفًا بليغًا حيث قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[٢]، فأشار تبارك وتعالى إلى الأثر الذي بلغه المجتمع المسلم من نفوس أفراده، فأحاطها من كل جانب، حتى أن أحدهم تضيق به الدنيا عندما يقاطعه ويهجره جميع أفراد المجتمع من أجل مرضاة الله تعالى .

وهكذا نرى أن الرجوع إلى أمر الله تعالى، وتحكيم شريعته في تنظيم المجتمع، من أهم مصادر الروابط والتصورات والأهداف الاجتماعية، فيجب على المجتمع أن يربي الناشئين، ويؤدبهم بطلب مرضاة الله، فإذا زاغ الفرد عن هذا الهدف هجره المجتمع، أو زجره أو اتخاذ شتى الأساليب التربوية معه، حتى يعود إلى حظيرة الإيمان والتوبة والندم على الخطأ والعمل بمقتضى الشريعة وآدابها.

وهذا يدل على أنه يحق بل يجب على مؤدب الناشئين أحيانًا أن يحرم المخطئين من معاشرة زملائهم فترة من الزمن كعقوبة وردع لهم حتى يشعروا بندمهم وتوبتهم

---

(١)- وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣٦، ١٤٢٤هـ، ١٤٠ .

(٢)- من سورة التوبة، الآيتان ١١٧ - ١١٨.

ورجوعهم إلى الصواب، أو أن يأخذ عليهم العهد بذلك، شريطة أن يعرفوا أخطاءهم وسبب إنزال هذه العقوبة بهم، وأن يتوسم فيهم الاستفادة من هذه العقوبة، ولذلك في ضوء قصة معاقبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد أن رسول الله ﷺ قد ترك عددًا من المنافقين لم يعاقبهم على تخلفهم وخص هؤلاء الثلاثة بهذه العقوبة لعلمه بأنها هي الأنفع لهم، وأنهم أجدر أن يتعظوا بها[١].

٤- التربية بالتعاون: تقوم التربية الإسلامية على اعتبار المجتمع المسلم كيانًا حيًا واحدًا، فقد شبه رسول الله ﷺ هذا المجتمع بالجسد حيث قال: "(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)"[٢]، ولذلك رغب القرآن الكريم بالتعاون فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[٣] وتدل الآية على أن أواصر المحبة التي تقوم عليها من التعاون بين أفراد المجتمع المسلم إنما تقوم على تحقيق الخير والبر وعلى التقوى أي الخوف من ارتكاب معصية أو شرك بالله تعالى، أو بعد عن شريعته، أو إيذاء بغير حق، ولذلك نهى الله عن أن يكون التعاون في الإثم والعدوان، وهذا ما يميز التربية الإسلامية عن التربية القومية، فالتربية الإسلامية تربي المواطن المؤمن على تحقيق الخير والبر والعدل دون

(١)- ينظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ، ٥٥٤/٩.

(٢)- رواه مسلم برقم ٢٥٨٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ١٩٩٩/٤ .

(٣)- من سورة المائدة الآية ٢.

تعصب، والتربية القومية تهدف إلى إيجاد –المواطن الصالح– الذي يتعصب لقومه، ووطنه دون أن يستهدف خيرًا أو عدلًا، أو يبعد شرًا عن الآخرين(١).

ومما يحقق معنى التعاون في التربية الاجتماعية الإسلامية، قضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، فخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) فقد مدحهم الله تعالى وخصهم بالفلاح في الدنيا والآخرة، وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)"(٣)، وهكذا ينشأ الناشئ في مجتمع قائم على الإيثار بعيد عن الأثرة، مبني على مساعدة الآخرين من أجل الحق والخير، وإدخال السرور وإبعاد الكروب.

٥- وجوب انتقاء الأصدقاء على أساس التقوى والإيمان: –وهو أهم ما يفتقر اليه المجتمع الإسلامي اليوم– يميل الناشئون وخاصة منهم الفتيان والمراهقون إلى محبة الأصدقاء والانخراط معهم في جوهم، والمسير على خطاهم، فيجب إعطاؤهم مناعةً وحذرًا حتى لا يصاحبوا الأشرار، أو يلازموا شبابًا ضائعين لا هم لهم إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح من الحياة، وقد أوصانا رسول الله ﷺ بذلك،

---

(١)– ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ١١٧.

(٢)– سورة الحشر الآية ٩ .

(٣)– رواه البخاري برقم ٢٤٤٢، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ومسلم برقم ٢٥٨٠، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم .

وحذرنا القرآن الكريم من قرين السوء في حوار قرآني أجراه على لسان أحد أهل الجنة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1]، وفي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "(لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ)"[2]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "(مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)"[3]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)"[4]، فلا يكتفي بالاعتماد على المجتمع المؤمن الذي يحيط الناشئ عادةً بل يجب تحذيره من جليس السوء وأبعاده عنه، وأن نختار له مجالس الصالحين ومرافقتهم، والأتراب والأنداد الذي ربوا تربية صالحة، مع إشغال مجالسهم ومجتمعاتهم بما يرضي الله تعالى ويزكي نفوسهم، وتحذيرهم مما يدنس نفوسهم، أو يضيع أوقاتهم في غير طاعة لله تعالى أو فائدة علمية أو كسب

---

(١)- من سورة الصافات، الآيات ٥٠ – ٥٧.

(٢)- رواه الترمذي برقم ٢٣٩٥، أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن .

(٣)- رواه البخاري برقم ٢١٠١، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ومسلم برقم ٢٦٢٨، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء .

(٤)- رواه الترمذي برقم ٢٣٧٨، أبواب الزهد، وقال حديث حسن .

دنيوي حلال[١]، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[٢] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفعينا محمدًا وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد توصلت في بحثي هذا الموسوم (دور الأسرة والمجتمع في دافعية التعلم لدى الطلبة ودوره في النهضة المعرفية) إلى جملة من الاستنتاجات اجملها فيما يأتي:

١- ضرورة اختيار الزوجة الصالحة والقبول بالزوج الصالح لينشأ جيل صالح طائع لله تعالى .

٢- ضرورة مراعاة الجوانب الإيجابية في كل نواحي الحياة أثناء نشوء الوالد.

٣- وجوب الاهتمام بالطفل اهتمامًا خاصًا بالغًا ومراعاة الجوانب التعليمية والفكرية لدى الناشئ لتنميتها .

٤- ضرورة وجود المجتمع المسلم الصالح .

٥- وجوب إيجاد جماعة قائمة بدين الله تعالى واقامة شريعته وعدله في المجتمع .

---

(١)- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، ٤٢.

(٢)- من سورة النساء، الآية ١١٤ .

٦- ضرورة إبراز دور المجتمع في تأديب الناشئ بصورة خاصة وأفراد المجتمع بصورة عامة وكذلك عقوبتهم من المجتمع لردعهم عن مخالفة أمر الله تعالى .

٧- وجوب انتقاء الأصدقاء ممن يؤمنون بالله تعالى ويخافونه ويعملون بشريعته عز وجل .

٨- الاهتمام بالتربية الصحيحة لأفراد الأسرة وتنشئتهم على وفق تعاليم الكتاب والسنة مما يؤسس لمجتمع ينهض بالأمة علميا ومعرفيا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (دون معلومات طباعة) .

٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٣- الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٨٤، ١٥، (دون معلومات).

٤- الأسرة وتربية الطفل، هدى محمد الناشف، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٧م .

٥- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط/٢٥، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٦- أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط/٢، ١٩٨٥م .

٧- بناء المجتمع الإسلامي، د.نبيل السمالوطي، دار الشروق للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٨.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د/ط) .

٩- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تفسير التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ .

١٠- التربية الأسرية وتنمية المجتمع، محمد يسري دعيبس، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٧م .

١١- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م .

١٢- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ .

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ .

١٥- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، د.زكريا الشربينى- د.يسرية صادق، دار الفكر العربي، (د.ت).

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

١٧- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م .

١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٩- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (دون طبعة وسنة طبع) .

٢٠- السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢١- علم الاجتماع، عبد الباسط محمد حسن، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م .

٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٢٣- قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨م .

٢٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دون تحقيق، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ .

٢٥- المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .

٢٧- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .

٢٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د/ت) .

٢٩- المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ .

٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ .

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ .

٣٢- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الثقافة، ط/١٦، ١٤١١هـ، ٣٣، ودائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت .

٣٣- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤- وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣٦، ١٤٢٤هـ .